اجتهادات
احتقار

كان سؤال الرئيس الأسبق بوش الابن فى 2001 لماذا يكرهوننا؟ صحيحًا. ولكن الجواب الأمريكى عنه لم يكن صحيحًا. لم تخرج نتائجُ دراساتٍ أجرتها مراكز أبحاث يُفترض أنها كبيرةُ عن تصورٍ ساذج هو أن العرب، والمسلمين عمومًا، يكرهون سياسة دولتهم بسبب دعمها أنظمة حكمٍ لا يرضونها. وهذا تصورُ خاطئ فضلاً عن سذاجته. وبعيدًا عن أى خلافاتٍ على ممارسات تلك الأنظمة حينذاك، لم نر فيها إهانةً مُمنهجةً للشعوب.

ما أهان هذه الشعوب هو العربدة الأمريكية والهمجية الصهيونية. إهاناتُهما تراكمت على مدى عقود، فخلقت حالة كراهية تفاقمت بمقدار هذا التراكم. ومع ذلك فعندما وقعت هجمات سبتمبر 2001، أدانتها أغلبيةُ ساحقةُ ممن يكرهون أمريكا فى الدول العربية والمسلمة. ولكن الأكثر وعيًا بين من أدانوها قالوا أو كتبوا: نُدينها ..

ولكن. وقُصد بالاستدراك أن تلك الهجمات المُدانة لم تأت من فراغ، لأن الإجرام الأمريكى لم يخلق كراهيةً فقط، بل دعم التطرف والعنف أيضًا.

لم يتفق بعض العرب مع ذلك الموقف. وأذكر أن صديقًا مُقيمًا فى أوروبا اعترض على الاستدراك بدعوى أنه يُضعف قيمة الإدانة، وأُطلق على من استدركوا جماعة بن لكن. كان ردى عليه أن إغفال التاريخ وتجاهل السياق الذى يحدثُ فيه أىُ فعلٍ يدل على قصورٍ فى الاستنتاج. وكتبتُ أن فى إمكان المُستدِركين تسمية من يدعون إلى اعتبار 11 سبتمبر 2001 بداية التاريخ جماعة بن جاهل، لأنهم ربما يجهلون ما يتعين أن يعلموه، وأضفتُ أنه يحسن تجنب هذا الأسلوب فى النقاش, والسعى إلى اتفاقٍ على أن الساسة الأمريكيين هم من يستحق كلُ واحدٍ منهم أن يُسمى «بن جاهل»، لأن سياساتهم التى تسببت فى كراهيتهم ستؤدى إلى ما هو أكثر منها، بمقدار ما تؤذى بلادنا وشعوبنا.

وهذا ما حدث بالفعل، ويبلغ ذروته الآن فى قطاع غزة، وفلسطين عمومًا, ويُحول الكراهية إلى احتقارٍ شديدٍ

للساسة الأمريكيين ومن يناصرهم أو يؤيد مواقفهم00 احتقارُ لكائناتٍ همجية كانت وستبقى مصدر الخطر الأعظم على الكوكب إلى أن يُستبدلوا أو ينهار نظامهم الذى أصبح وصفه بأنه ديمقراطى خطأ علميًا وليس سياسيًا فقط.